القضية الرابحة

التربية والإنضباط في المدرسة المصرية

القضية الرابعة
التربية والإنضباط في المدرسة المصرية

يعاني مجتمعنا المصري في الأونة الأخيرة من عدم الضبط في كثير من مجالات الحياة بالرغم من أن الضبط الإجتماعي قديم قدم التاريخ ، ومنذ نشأة الجماعات والقبائل الأولي ، ولكن حاله عدم الضبط التي نلاحظها ونشاهدها في وقتنا الحاضر دفعت العديد من المفكرين والكتاب والتربويين وعلماء الإجتماع وغيرهم إلي الحديث عن الضبط الإجتماعي ومعالجته من كافة الجوانب ، فمنهم من تناوله من منظور ديني ، ومنه من تناوله من منظور إجتماعي أو إقتصادي أو سياسي وظهر ذلك جلياً في صحفنا ومجلاتنا وبرامج الإذاعة والتليفزيون التي تطالعنا كل يوم بأحداث عديدة تحمل بين طياتها صرخات أفراد المجتمع وشعورهم بعدم الإرتياح والقلق والحيرة بسبب ما يشاهد يومياً من حالات تشير إلي عدم الضبط الإجتماعي عامة والضبط المدرسي بصفة خاصة .

والنظام المدرسي هو «عملية تربوية تتطلب التحكم في السلوك والعواطف والإنفعالات تحت قيادة موجهه من أجل تحقيق هدف معين »(١). وهو أيضاً حالة من النظام أحدثت عن طريق التدريب أو التحكم»(٢).

ويري البعض أنه «الإجراءات التي تستخدم بهدف الإلتزام بالقوانين المدرسية وعدم الخروج عليها»(٣).

---

(١) محمود عبد القادر علي قزازه : نحو إدارة تربوية واعية ، دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ١٠٦ .

(٢) سناء محمد سليمان : الإنضباط لدي تلاميذ المدرسة الإعدادية وعلاقته بالمستوي الإجتماعي والثقافي ووجهة الضبط والإتجاهات الدراسية ، بحث منشور في المجلة التربوية، كلية البنات جامعة عين شمس ١٩٩١ ص ٢ .

(٣) توفيق مرعي وآخرون : إدارة الصف وتنظيمه ، وزارة التربية والتعليم والشباب ، سلطنة عمان ١٩٨٦ ، ص ٨٣ .

وهناك رأي آخر مفاده أن الإنضباط ليس مجرد الإلتزام بالقوانين المدرسية والتقيد بها وإنما هو «عملية تقوم فيها المدرسة بمساعدة الطلاب علي تبني القيم والمعايير التي تساعدهم علي إيجاد مجتمع حر ، فهو إذن عملية تربوية تشتمل علي كل الممارسات التي تسهم في تطوير سلوك هادف منضبط ذاتياً عند هؤلاء الطلاب»(١).

وهكذا يتضح أن النظام والضبط المدرسي يعد هدفاً رئيسياً للإدارة المدرسية ، ولذا ينبغي علي القيادات التربوية في المدرسة أن يتفهموا السلوك الصحيح كما ينبغي أن يمارس بهدف تكوين العادات السليمة والإتجاهات المرغوب فيها عند الطلاب وذلك لأن هدف النظام المدرسي:(٢).

١ - تهيئة المناخ المدرسي الذي يساعد علي تحقيق الأهداف التربوية .

٢ - تدريب الطلاب علي التعاون والتعامل مع الآخرين .

٣ - تعويد الطلاب علي إحترام القيم التربوية وتطبيقها .

٤ - تدريب الطلاب علي الإنضباط الذاتي الذي يساعدهم علي مواجهة متطلبات الحياة .

٥ - إكتساب الطلاب العادات الحسنة ليصبحوا مواطنين صالحين .

ومن المظاهر التي تشير إلي حدوث عدم الضبط المدرسي حدوث بعض السلوكيات من قبل الطلاب ومنها :

- التسيب وعدم الإنضباط في المدرسة بصفة عامة وفي الفصل الدراسي خاصة .

- عدم الإلتزام بالقوانين واللوائح التي تنظم العمل المدرسي .

- إثارة الشغب وكثرة التهريج داخل الفصل وفي المدرسة .

- عدم الإلتزام بتعليمات وأوامر المعلم .

- التفوه بألفاظ غير لائقة في الفصل والمدرسة .

---

(١) نفس المرجع السابق : ص ٨٤ .

(٢) محمود عبد القادر علي قزازه : مرجع سابق . ص ١٠٧ .

- عدم الإهتمام بتنفيذ الواجبات المنزلية .
- السخرية من الزملاء الطلاب والمعلمين من مواقف مختلفة .
- الهروب من المدرسة وعدم الإنتظام في الدراسة .

ومما لاشك فيه أن طريقة تعامل الإدارة المدرسية والمعلمين مع طلابهم يمكن أن تسير في إتجاهين متضادين من حيث التأثير في الطلاب : فقد تؤدي إلي زيادة السلوك المرغوب فيه أو السلوك المشكل ، وقد تؤدي إلي عكس ذلك كدفع الطلاب إلي ممارسة السلوك غير المرغوب فيه أو السلوك المشكل وماله من مظاهر واضحة في النظام المدرسي .

ويجب علي المعلمين التدخل لضبط الطلاب داخل غرفة الصف معتمدين علي خبراتهم الدراسية في تعاملهم مع الطلاب ، إلا أنه مهما بلغ المعلم من الخبرة والدراسة والدراية بضبط الصف فسيظل هناك طلاب يختلقون المشكلات ويمارسون أنماط سلوكية غير مرغوب فيها ولعل من المهم أن يتعرف المعلم علي الأسباب التي تسهم في حدوث تلك المشكلات ويمكن حصر أهمها فيما يلي (١) :

١ - الجو العائلي أو الأسري الذي يعيشه الطالب ومدي مايعكسه هذا المناخ العائلي علي سلوك الطالب في المدرسة فمثلاً الأسرة التي تكثر فيها الخلافات والمشاجرات بين الوالدين أو بينهما وبين الأخوة الأكبر سنا تسهم في أن يتعود الأطفال علي هذا النمط من العلاقة مع الآخرين ، ومن ثم تزيد من إحتمال قيام الطفل بسلوكيات غير مرضية في الصف والمدرسة .

٢ - العوامل الصحية يمكن أن تؤثر في سلوك الطالب غير المرغوب فيه داخل غرفة الصف كضعف السمع والبصر وضيق التنفس فمثل هذه العوامل تضعف من قدرة الطالب علي القيام بواجباته الصفية والمدرسية مما يدفع المعلم إلي الإعتقاد بأنه لايريد ممارسة الواجبات الصفية والمدرسية وخاصة إذا كان المعلم علي غير علم بهذه العوامل الصحية .

---

(١) توفيق مرعي وآخرون : مرجع سابق ص ٩٤ - ٩٥ .

٣ – قد يكون الطالب نفسه أهم الأسباب لحدوث المشكلات الصفية والمدرسية وذلك لأنه لم يصل لمستوي النضج السليم بعد ، أو أن قدرته علي التمييز والإختيار بين الأمور غير واضحة وبالتالي لايستطيع أن يصدر أحكاماً صحيحة علي الأمور ، أو أن الطالب لايستطيع تحمل المسئولية .

٤ – قد تكون الإدارة المدرسية أحد العوامل التي تسهم في حدوث المشكلات الصفية المدرسية وذلك بأن تكون هذه الإدارة مستبدة متسلطة تهتم فقط بإصدار الأوامر والتعليمات وتتشدد في تنفيذها ولاتترك للطلاب حرية الحوار والمناقشة وإبداء الرأي فيما يهمهم من قضايا .

٥ – ويعد المعلم من أهم الأسباب التي تسهم في حدوث المشكلات المدرسية وخاصة إذا كان مؤمناً بضرورة أن يلتزم الطلاب في غرفة الصف بالإلتزام الكامل والهدوء التام والصمت وعدم النشاط وعدم ترك مساحة من الحرية للطلاب لإبداء الرأي والحوار فذلك يسهم في تواجد الكبت والقلق والتوتر عند الطلاب مما يدفعهم إلي محاولة البحث عن مخارج أخري لطاقاتهم المكبوتة.

هذه بعض الأسباب التي لها دوراً هاماً في حدوث المشكلات المدرسية والتي يجب علي المعلم الواعي أن يتنبه إليها إذا أراد تحقيق مستوي معقول من الإنضباط المدرسي .

أهمية الضبط المدرسي ومبرراته

بالرغم من أن التربية المنزلية تعد في حد ذاتها خير تمهيد للحياة ، إلا أن تأثيرها رغم ذلك – جد محدود – وعلي الأخص فيما يتعلق بروح الخضوع للنظام وذلك لأن الأساس في روح الخضوع والنظام هو إحترام القاعدة ، والطفل يمكنه أن ينال حظه من النمو في الوسط العائلي ، حيث يكون الأفراد قليلون تجمعهم روابط المحبة والمودة أكثر من روابط الإنضباط والإمتثال للأوامر ، لذا وجب أن يعهد به إلي المدرسة التي تتوافر بها

---

(١) توفيق مرعي وآخرون : إدارة الصف وتنظيمه، مرجع سابق ص ٨٤ .

القواعد التي تحدد سلوك الفرد ، مثل الإلتزام بموعد الحضور بالزي الرسمي وتأدية الواجبات المنزلية والجلوس في الفصل بهدوء وأدب مع عدم الإخلال بالنظام .

ولقد شاع بين الناس أن النظام المدرسي ليست له أهمية تذكر من ناحية التكوين الأخلاقي ، وما هو إلا وسيلة لضمان النظام الخارجي وتحقيق الهدوء في الفصل لتيسير الأمر علي المعلم مما أثار الإحتجاج علي فرض هذه القيود علي التلاميذ، ولكن .. أليس هذا الذي يقال كفيل ببث روح الكراهية في نفوس التلاميذ تجاه النظام المدرسي ، وتجاه المعلم بدلاً من روح الثقة والمحبة التي يجب أن تسود؟ إن في إستعراض رأي العالم التربوي إميل دور كايم في هذا الموضوع الإجابة علي هذا التساؤل ، إذ يري :

«إن النظام ليس مجرد وسيلة مصطنعة الهدف منها إستتباب الأمر الخارجي في المدرسة حتي يستمر الدرس في هدوء تحقيقاً لراحة المعلم وإنما هو في الواقع أساس الأخلاق داخل المدرسة والفصل (١) .

كما أن لكل نوع من أنواع المجتمعات نظامه الخلقي الذي لايستطيع أن يقوم بدونه وهذا النظام يعبر عن تكوين هذا المجتمع وبناءه الداخلي ، فالفصل أيضاً مجتمع صغير من الطبيعي إذن بل من الضروري أن يكون له نظامه الأخلاقي الخاص ، والنظام المدرسي هو ذلك النظام الأخلاقي للفصل، والإلتزامات التي سبق ذكرها هي واجبات التلميذ ولها من القيمة الأخلاقية ما للإلتزامات الوطنية التي تفرضها الدولة علي البالغين .

ومن ناحية أخري فإن أفراد المجتمع المدرسي من معلمين وتلاميذ إنما يجتمعون لأسباب عامة ومجردة ، ولايجتمعون لما يرتبطون به من مشاعر وطنية وصلات عاطفية ، كما أن المجتمع المدرسي يضم من الأفراد عدداً أكبر مما يضمه المجتمع العائلي (٢).

---

(١) إميل دور كايم : التربية الأخلاقية ، ترجمة د. السيد محمد بدوى ، مراجعة علي عبد الواحد وافي ، مكتبة مصر سنة ١٩٥٤ ص ١٤٥ .

(٢) نفس المرجع السابق : ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

لهذه الأسباب يمكن القول أنه لايمكن أن تصل القواعد المدرسية في مرونتها إلي الحد الذي تصل إليه القواعد العائلية ، وهي لذلك ثابتة لاتخضع للظروف ولاتتغير لتلائم الأمزجة المختلفة ، وهذا يتطلب من النشيء كثيراً من الإلتزام ومزيداً من التحكم في النفس ، «فالتلميذ حين يحترم القواعد المدرسية فهو يتدرب بذلك علي إحترام القواعد بوجه عام ويكتسب عادة التحكم في غرائزه وكبح جماح نفسه لأن الحياة العامة تتطلب منه ذلك »(١).

أهداف النظام المدرسي

إن النظام والضبط المدرسي يعد هدفاً رئيسياً للإدارة المدرسية ولذا ينبغي علي القيادات التربوية في المدرسة أن تتفهم السلوك الصحيح كما ينبغي أن يمارس بهدف تكوين العادات السليمة والإتجاهات المرغوبة عند الطلاب ، وذلك لأن للنظام المدرسي العديد من الأهداف من أهمها(٢) :

١ – تهيئة المناخ المدرسي الذي يساعد علي تحقيق الأهداف التربوية .

٢ – تدريب الطالب علي التعاون والتعامل مع الآخرين .

٣ – تعويد الطلاب إحترام القيم التربوية وتطبيقها .

٤ – تدريب الطلاب علي الإنضباط الذاتي الذي يساعدهم علي مواجهة متطلبات الحياة .

٥ – إكتساب الطلاب العادات الحسنة ليصبحوا مواطنين صالحين .

مظاهر إنخفاض مستوي الضبط المدرسي :

ومن المظاهر التي تشير إلي إنخفاض مستوي الضبط المدرسي مايلي(٣) :

١ – التسيب وعدم الإنضباط أي عدم الإلتزام بالقوانين والأعراف المدرسية .

٢ – عدم الرغبة في الإنخراط في النظام المدرسي .

---

(١) نفس المرجع السابق : ص ١٤٢ .

(٢) محمود عبد القادر قزازه : ص ١٠٧ .

(٣) سناء محمد سليمان : الإنضباط لدي تلاميذ المدرسة الإعدادية ، مرجع سابق .ص ١٤ .

٣ - التأخر عن موعد طابور الصباح .

٤ - عدم الإلتزام بالزي الرسمي للمدرسة .

٥ - إتلاف مرافق المدرسة عن قصد أو غير قصد .

٦ - الخروج من الفصل بين الحصص ، أو الهروب من بعض الحصص الأساسية .

٧ - كثرة الحديث داخل مكتبة المدرسة وتناول الطعام بها والعبث بالكتب.

٨ - التفوه بألفاظ غير لائقة أثناء التعامل مع الزملاء في فناء المدرسة أو الدرهات .

٩ - ممارسة العنف مع الرفاق أثناء اللعب كالضرب والركل وقذف الحقائب والكتب .

١٠ - عدم إحترام الإداريين أو المعلمين القائمين علي الإشراف بالمدرسة .

مما سبق يتبين لنا أن التلميذ غير المنضبط في المدرسة هو ذلك التلميذ الذي تصدر عنه بعض أو كل المظاهر السلوكية السابقة ، بينما التلميذ المنضبط هو ذلك التلميذ الذي لاتصدر عنه أي «من السلوكيات السابقة».

ولكن ... إلي أي الأسباب ترجع هذه السلوكيات غير المرغوبة ، أو بتعبير آخر ، ماهو منشأ هذه السلوكيات ؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل تتشعب إلي عدة عوامل ، ومنها الإجتماعي الثقافي ، تبعاً للتنشئة الأسرية ونوعية الأصدقاء ، ومنها ما يتعلق بالناحية النفسية للفرد ، تبعاً لوجهة الضبط (داخلية - خارجية) ، ومنها العوامل المدرسية المحيطة بالتلميذ ، تبعاً لنوعية النمط الإداري السائد وإنعكاساته علي كل من المعلمين والتلاميذ والإداريين بشكل عام .

وفيما يلي شرح تفصيلي لأثر كل من هذه العوامل علي حده :

(١) المستوي الإجتماعي الإقتصادي

توجد بعض العوامل التي تؤثر في السلوك الإجتماعي للشباب وهي الإستعداد ، وإتجاهات الوالدين وتوقعاتهما ، والأسرة ومستواها الإجتماعي والثقافي ، وجماعة الأقران ، ومفهوم الذات ، والمدرسة ومطالبها والنضج الجسمي ، والثقافة العامة ، وكلما كانت البيئة الإجتماعية ملائمة ، كلما ساعد ذلك علي تكوين علاقات إجتماعية سوية في هذه المرحلة ومايليها من مراحل(١).

ويرتبط بكل مستوي من المستويات الإجتماعية الإقتصادية أنماط سلوكية وقيم وإتجاهات ، سرعان ماتنعكس علي سلوك الفرد ، الذي يؤثر بصورة أو بأخري علي سلوكياته وعلاقته بزملائه ومعلميه بالمدرسة (٢).

ويدعم ماسبق مايؤكده سويفت «Swift» من أن الطبقات المختلفة في المجتمع الواحد تتباين في نوع التأثير علي النظام التربوي ، وذلك بسبب التأثير المتبادل بين الأبنية الإجتماعية ، إذ أنه يعرف الطبقات الإجتماعية بأنها أبنية إجتماعية تعتمد علي تراكم الخبرة ، وعلي تباين الدخل والمركز والقوة ، وهذا النمو المتباين يحدث نماذج متباينة من أنماط الحياة أو السلوك(٣).

وبذلك تتضح لنا أهمية المستوي الإجتماعي الثقافي في التأثير علي إنضباط الطلاب في التعليم الثانوي خاصة وإنخراطهم في النظام المدرسي.

---

(١) حامد عبد السلام زهران : علم النفس الإجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط (٤)، ١٩٧٧ ، ص ٣٠٥ .

(٢) سيد عثمان : علم النفس الإجتماعي والتربوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٧٠ ، ص ٧٩ .

(3) Swift, D.F. : Social class and Educational adaption, in Jame Walfson (ed) personality and Learning Hadder and Stoughton : 1982, P. 137 .

ولقد ظهرت في المجتمع المصري في الآونة الأخيرة تغيرات إجتماعية وإقتصادية وثقافية واضحة ، ومن شأنها أن تفسر لنا الكثير من التغيرات السلبية في هذا الجانب السلوكي الهام ، وهو الإنضباط المدرسي ، ذلك أن المدرسة هي صورة مصغرة من المجتمع الكبير وما يحدث فيه ينعكس فوراً علي المجتمع المدرسي .

(٢) إتجاه الضبط المدرسى

ويشير هذا العامل إلي الجانب النفسي البحت من الشخصية التي تخضع أو لا تخضع للنظام ، فيؤكد ماك كونيل Mc Connell سنة ١٩٧٧ ، أنه علي الرغم من أن بعض الناس يعتقدون أنهم أسياد علي أقدارهم ويتحملون مسئولية مايحدث لهم ، يعتقد آخرون أنهم لا حول لهم ولا قوة فيما يتعلق بأقدارهم ، حيث يعتبرون أنفسهم مخلوقات تتحكم فيها قوي خارجية لايستطيعون التأثير فيها ، ورغم ذلك لاتوجد أنماط نقية من الفئتين ، ولايجب الإعتقاد بأن الأفراد ينقسمون إلي فريقين :

الأول : يعتقد في قدرته علي التحكم الداخلي في سلوكه ، وبالتالي تحمل المسئولية الكاملة عن أي شيء يحدث منه .

والثاني : يعتقد في التحكم الخارجي للأقدار لكل شيء وبالتالي فلا مسئولية عليه ..

ولكن لكل منا درجة علي خط يمتد بين النهايتين ، نهاية التحكم الداخلي ونهاية التحكم الخارجي ، وبالتالي يكون الإختلاف في الدرجة وليس في النوع»(١).

وينعكس هذا علي السلوك الطلابي بالمدرسة ، فمنهم من يستطيع التحكم في سلوكه فتكون النتيجة هي الإنضباط وحسن السلوك ، ومنهم من لايستطيع التحكم في سلوكه فتكون النتيجة عدم الإنضباط ، وهنا يشكو

(1) Mc. Connell, Understanding Human Behavior Second, ed by Reinehar and Winston N.Y 1977 P. 37.

الطالب دائماً من سوء معاملة الزملاء أو المعلمين أو قسوة شخصية المدير وشدة القوانين المدرسية وعدم محالفة الحظ له ، حيث يقع دائماً في المحظور دونما قصد منه .

وهنا تجب الإشارة إلي أهمية دور الإدارة المدرسية في تحقيق الإنضباط المدرسي ، وذلك لأن حزم القيادة الإدارية وإلتزامها ودقتها يسهم بحق في تحقيق العملية التعليمية لأهدافها وإعداد مخرج جيد للمجتمع يستطيع أن يسهم بحق وبكفاءة وفاعلية في عمليات التنمية الإجتماعية والإقتصادية في المجتمع .

(٣) الإدارة المدرسية ودورها في تحقيق الإنضباط المدرسي :

ليس من الميسور أن ينجح العمل الإداري في مدارسنا بصفة عامة إلا إذا تهيأ المناخ المدرسي الملائم الذي يساعد علي أن يعمل الجميع لينجح الجميع ، إن سلوك المدير يختلف من مدرسة لأخري بإختلاف النمط الإداري السائد في كل مدرسة ، وهذا ينعكس بالطبع علي التنظيمات الإدارية بها وعلي القوانين العامة التي تحكم العملية التعليمية بأسرها ، وهو بهذا قد يخلق جواً سليماً فيه الدفء والحماس للعمل والإنتاج ، وقد يخلق جواً من عدم الإكتراث وأحياناً شعوراً بالرهبة وعدم الإرتياح (١).

ومن أكثر الأنماط الإدارية إنتشاراً في المدارس المصرية ، النمط الديمقراطي والنمط الأتوقراطي (٢) .

(أ) النمط الديمقراطي :

يقوم هذا النمط الإداري علي أساس أن الفرد قيمة عليا في حد ذاته وأنه كإنسان له إحترامه في المجتمع وقدراته التي تؤهله لتصريف شئون نفسه بنفسه إذا توفر له الإعداد الصحيح ، كما يقوم أيضاً علي مبدأ تكافؤ

---

(١) أبو الفتوح رضوان وآخرون : المدرس في المدرسة والمجتمع ، دار الثقافة للطباعة والنشر، سنة ١٩٧٣ ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) حافظ فرج أحمد ، محمد صبرى حافظ : إدارة المؤسسات التربوية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٤٩ .

الفرص والإيمان بالفروق الفردية وعلي حرية الإختيار والإقناع وأن يكون القرار النهائي للأغلبية دون تسلط أو خوف ، كما أن القائد الديمقراطي يقترح ولايملي أو يفرض ويراعي رغبات ومطالب الآخرين علي أساس العلاقات الإنسانية .

وتتمثل ترجمة هذه المباديء في إدارة المدرسة في مرونة العلاقات بين المدير والمعلم وبين المعلم وتلاميذه ، فلا يخضع المعلم لسلسلة من التعليمات المفروضة بل يمنح من السلطة مايسهل له القيام بعمله والقيام بالتعديلات التي يراها وفقاً لخبرته ووفقاً لظروف تلاميذه التي هو أعلم بها من غيره(١).

(ب) النمط الأتوقراطي

وهو النمط الذي يري المدير من خلاله أن واجبه تقرير ما يجب عمله في المدرسة وأن يخبر المعلمين بما يجب عليهم عمله وكيف يؤدون هذا العمل، والإدارة في نظر هذا المدير عملية إصدار قرارات وتعليمات ثم التفتيش للتأكد من تنفيذها ، كما تكون الإجتماعات قصيرة يعطي فيها المدير تعليمات سريعة موجزة (٢) .

«كما يكون المدير سلبياً في علاقاته مع العاملين لاتربطه بهم علاقات إنسانية سليمة(٣)، مما ينعكس بالتالي علي علاقاتهم بتلاميذهم ، فتظهر القسوة في المعاملة مع التهديد بالعقاب ، ثم للعقاب الفعلي .

ويعد النمط الديمقراطي من أفضل النظم الإدارية للتعليم بوجه عام

---

(١) حسن مصطفي وآخرون : وإتجاهات جديدة في الإدارة المدرسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ ، ص ٢٣ .

(٢) دليل المدرسة الثانوية ، الإدارة والتنظيم ، القاهرة ، فبراير سنة ١٩٦٢ ، ص ٥٨، ٥٩ .

(١) حسن مصطفي وآخرون ، وإتجاهات جديدة في الإدارة المدرسية ، مرجع سابق ص ٥٠

لأنه يحفظ للفرد كيانه سواء كان تلميذاً أم معلماً أو غير ذلك من العاملين بالمدرسة، وفي ذلك تمشياً مع الإتجاه السياسي الذي يعيشه المجتمع المصري ، والذي ينتظر أن تخرج له المؤسسات التعليمية شباباً يعي معني الديمقراطية قولاً وعملاً .

ولكن .. في مدارسنا المصرية ، وحين يتعلق الأمر بضبط الفصول أو حفظ النظام في المدرسة ككل ، فإنه – حرصاً علي العملية التعليمية – لابد من إدخال النمط الأتوقراطي عند الحاجة – وخاصة في التعامل مع التلاميذ الذين لايدركون تمام الإدراك معني الديمقراطية – وذلك حتي تستقيم الأمور بالمدرسة ، وليعرف جميع من فيها من طلاب ومعلمين وإداريين أنه بغير نظام وقوانين يحترمها وينفذها الجميع لايمكن أن يتم أي عمل بنجاح وخاصة في وجود طلاب يمرون بمرحلة عمرية حرجة – وهي فترة المراهقة – تحتاج في التعامل معها إلي الشدة بجانب اللين .

«ومهما إختلفت الآراء والإتجاهات حول الإدارة المدرسية وأنماطها ومدي فاعليتها في العملية التعليمية ، فمن المؤكد أن هناك بعض العوامل التي تحدد سمات الإدارة المدرسية الناجحة والتي لا إختلاف عليها (١).

سمات الإدارة المدرسية الناجحة:

توجد العديد من السمات التي تميز الإدارة المدرسية الناجحة من أهمها (٢) :

١ – أن تكون القوانين قليلة العدد واضحة ومدروسة ومطبقة بدقة.

٢ – أن تكون مناسبة لحاجات المدرسة وعادلة من وجهة نظر الطلاب .

٣ – أن تكون قابلة للتغيير والتعديل إستجابة لتغير حاجات الطلاب

---

(١) إبراهيم عصمت مطاوع ، أمينة أحمد حسن ، الأصول الإدارية للتربية ، دار المعارف ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢١ .

(2) Fantano, David, Classroom Control, Published by : the British Psychlogical Society, 1983 .

وتطور المجتمع ككل .

٤ – أن تكون هناك خطوطاً واضحة ومحددة للعلاقة بين المعلمين والطلاب وأخري للعلاقة بين المعلمين بعضهم البعض.

٥ – أن تتخذ الإجراءات بالتعاون بين المدرس الأول ومن معه من معلمي القسم بحيث تكون ملائمة ومتمشية مع الخطوط العريضة للقوانين وبموافقة الأعضاء كلهم .

٦ – أن تقدم المدرسة تدريساً صفياً ناجحاً وملائم لحاجات الطلاب الأكاديمية والإجتماعية ومناسباً للمرحلة العمرية التي يمرون بها .

٧ – أن تقوم المدرسة بمساعدة الطلاب في حل مشكلاتهم الشخصية والدراسية دون تحيز لأحد من أبناء نوي السلطة والنفوذ .

٨ – أن تقدم المدرسة نشاطاً ثقافياً ورياضياً كجزء من النشاط المدرسي للطلاب ، وكذلك الحفلات الترفيهية والندوات العلمية والأدبية .

٩ – أن تدعم المدرسة الإتصالات الإجتماعية بين الطلاب ومجتمعهم الخارجي عن طريق المناهج الدراسية التي تدعم هذه الصلات .

١٠ – أن تساعد المدرسة الطلاب نوي الإحتياجات الخاصة في تلبية هذه الإحتياجات ، وفي الإنخراط في النشاط المدرسي .

وأياً كان الموقف الذي يعيشه القائد الإداري في مدرسته إلا أن هناك مواقف خاصة ، تستلزم من مدير المدرسة أن ينظر إليها ويعالجها من منظور إنساني بحت ، وهذا المنظور الإنساني قد يملي عليه تصرفاً ، وغالباً مايكون بعيداً عن اللوائح والقوانين الإدارية ولكنه يرجع إلي إنفعال «المدير» بهذا الموقف كإنسان لا كمدير .

ثانياً: الضبط الصفي:

نعرض في هذا الجزء لمفهوم الضبط الصفي ، والعوامل المؤثرة فية .

مفهوم الضبط الصفي:

لقد لوحظ في الآونة الأخيرة ظهور بعض السلوكيات غير المرغوبة

بمدارسنا المصرية ، وقد كان هذا السلوك قاصراً علي الفترات التي يقضيها الطلاب خارج فصولهم أثناء فترة الفسحة أو بين الحصص الدراسية ، بينما كان يحل النظام محل الفوضي بمجرد دخول «الأستاذ» إلي الفصل .

أما الآن ، فقد تبدلت الأحوال ، وإمتدت ظاهرة السلوكيات الفوضوية إلي داخل الفصول وفي وجود المعلم وتحت مرآه ومسمعه ، فأختفي الضبط بذلك داخل الفصول – أو يكاد.

وهنا نتساءل: مامفهوم الضبط الصفي؟

إن في وصف «فونتانا» «Fontana» ١٩٨٣ لمفهوم الضبط الصفي مايجيب عن هذا السؤال حيث يقول :(١)

«لا أحد في الواقع يرغب في أن يقرن كلمة الضبط علي الفصل الدراسي لما تحمله من معان تدل علي السيطرة والقسوة ، ولكن ... لابديل لها ، لكن المقصود منها ليس هو إعادة النظام الصارم القديم إلي الفصول ، حين كانت كلمة المعلم بمثابة قانون وكانت حاجات ورغبات المتعلمين لا إعتبار لها . لكن المقصود بكلمة «الضبط» تلك العملية التي تساعد في تيسير العملية التعليمية في الفصل الدراسي ، الذي فيه تتم إتاحة الفرصة لقدرات المتعلمين – كأفراد – لتنمو ، وكذلك يستطيع المعلم أن يقوم بعمله علي أكمل وجه .

في مثل هذا الفصل يستطيع كل من المعلم والمتعلم الوصول إلي المستوي المطلوب من السلوك ومن التعاون من أجل الوصول إلي أهدافهم ، التي هي بالنسبة للمعلم الوصول إلي أعلي مستوي من الخبرة الوظيفية والكمال في الأداء ، وبالنسبة للمتعلم إكتساب الإتجاهات السليمة التي تساعده علي مواجهة مشكلاته في التعليم وفي الحياة .

إن نمط الضبط الصفي الذي نعنيه ، إنما يعتمد أساساً علي الفهم المستنير لسلوك التلاميذ وعلي إهتمام حقيقي بهم من حيث تربيتهم وتنشئتهم

---

(1) Fantano, David, Classroom Control, Published by : the British Psychlogical Society, 1983

نفسياً وأكاديمياً ، لكنه في نفس الوقت يعتمد علي عامل آخر لايقل أهمية عن سابقه ، ألا وهو مراعاة المعلم لسلوكه الشخصي أمام تلاميذه ، فهو القدوة والمثل الأعلي وهو أول نموذج يحتك به التلميذ بعد الوالدين وأفراد الأسرة ، فإذا كان النموذج طيباً ترك أثراً طيباً ، وإن لم يكن لانعكس ذلك علي سلوك تلاميذه وظهرت السلبيات داخل الفصل الدراسي وتتمثل أهم مظاهرها في النقاط التالية :

١ - الأحاديث الجانبية بين الطلاب أثناء الشرح .

٢ - التعليقات المحرجة والسخرية من الطلاب الآخرين .

٣ - المشاجرة والعراك بين الطلاب .

٤ - إنشغال الطالب بالبحث عن أدواته .

٥ - قلة الإلتزام بنظام الفصل .

٦ - قذف الكتب والأقلام والألوان أثناء الدرس .

٧ - تناول الأطعمة والمشروبات والمسليات أثناء الدرس .

٨ - الإنشغال بقراءة قصة أو مجلة أو رسم بعض الأشكال .

٩ - إصدار بعض الأصوات التشويش علي صوت المعلم .

١٠ - النظر خلال النافذة ، أو ملاحظة مايحدث خارج الفصل .

١١ - تخلف الطالب عن حضور بعض الحصص الأساسية .

١٢ - حركة الطالب الزائدة وكثرة التلفت فيما حوله .

١٣ - قلة إهتمام الطالب بإحضار الكتب والأدوات اللازمة للدرس .

١٤ - قلة إهتمام الطالب بالإشتراك في المناقشات الخاصة بالدرس .

١٥ - عدم التركيز في الفصل وإهمال الواجبات المنزلية المكلف بها .

١٦ - تعمد مخالفة أوامر المعلم والإستخفاف بسلطته بوجه عام .

طبيعة مشكلات الضبط الصفي :

تختلف طبيعة مشكلات الضبط الصفي من مرحلة عمرية إلي أخري ، وبإختلاف كثافة الطلاب في الفصول ، ونوع العلاقات الإجتماعية السائدة بينهم ، والظروف الفيزيقية التي تحكم التفاعل في الفصل ، ومن أهم محدداته :

طبيعة مشكلات الضبط الصفي مايلي (١) :

١ – إختلاف السلوك بإختلاف العمر .

٢ – تغير المطالب الطبيعية بتغير عمر التلاميذ .

٣ – إختلاف طبيعة علاقة الطلاب بعضهم ببعض من الطفولة إلي المراهقة .

٤ – إزدياد المراهق حجماً وقوة ورغبة في ممارسة سلوك الكبار(٢).

٥ – إختلاف أسلوب الضبط الصفي في مدارس البنين عنه في مدارس البنات .

أما العوامل التي تؤدي إلي إختلاف طبيعة هذه المشكلات السابقة فهي :

١ – مستوي الدافعية للعمل الدراسي (٣) .

٢ – القدرات المتباينة والفروق الفردية بين الطلاب (٤) .

٣ – المستوي الإجتماعي والإقتصادي يؤثر في السلوك .

٤ – إختلاف نوعية مشكلات الضبط في مدارس البنين عنها في

---

(1) Fontana , David, op. Cit. p. 10

(٢) مجيد إبراهيم دمعه ، علي هداد رهيف : الإعداد التربوي ، أسسه النظرية ومجالاته العلمية ، مطبعة جامعة بغداد سنة ١٩٧٦ ، ص ١٨٨ .

(٣) فايقة قطامي : أساسيات علم النفس المدرسي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن سنة ١٩٩٢ ، ص ١٧٧ .

(٤) رمزية الغريب : التعلم ، دراسة نفسية ، تفسيرية ، توجيهية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٩٠ ، ص ١٠٨ .

مدارس البنات .

٥ - إختلاف الثقافات والديانات والجنسيات يؤدي إلي إختلاف السلوك.

أنواع المشكلات السلوكية :

إن المشكلات السلوكية لاتكون ذات طبيعة واحدة ، كما أنها لاتكون بنفس الحدة ، لكنها تتنوع مابين المشكلات السلوكية البسيطة والمشكلات الكبيرة ، كما توجد مشكلات سلوكية فردية ، أي يتسبب في حدوثها طالب واحد وأخري جماعية يسببها مجموعة من الطلاب وأحياناً الفصل بأكمله .

وفي هذا الصدد يقسم «جود بروفي» «Good & Brophy» المشكلات إلي ثلاثة أنواع(١) :

(أ) مشكلات سلوكية بسيطة : ولاتتطلب هذه المشكلات من المعلم أكثر من مراقبة الفصل حتي يعلم التلاميذ أنه علي علم بكل مايدور حوله .

(ب) مشكلات سلوكية مستمرة : وتحتاج إلي التدخل المباشر من المعلم لإيقافها .

(جـ) مشكلات سلوكية كبيرة : وتستلزم التعامل مع الحالة بهدوء مع ضرورة إشتراك الأخصائى الإجتماعي ووالد الطالب .

ويمكن حصر الأسباب العامة لمشكلات الضبط الصفي داخل الفصل فيما يلي (٢) :

١ - عدم إرتياح بعض الطلاب لما يدور في الفصل من أعمال أو أنشطة لأسباب مختلفة .

٢ - سوء توزيع الطلاب في الفصل وعدم قدرة المعلم علي إدارتهم إدارة جيدة .

---

(١) عبد الله الهاجري : ضبط السلوك الطلابي في الفصول الدراسية ، بحث منشور ، كلية التربية ، جامعة الكويت سنة ١٩٩٣ ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(2) Fontana , David, op. Cit. p. 36 , 37.

٣ – عدم ملائمة حجرة الدراسة من حيث السعة أو زيادة الكثافة أو ضعف الإضاءة .

٤ – التكوين العام لطبيعة الطلاب المجتمعين في الفصل والتباين الكبير أو عدم التجانس الموجود فيما بينهم .

٥ – إختلاف بعض الطلاب من حيث الطباع الشخصية وبالتالي عدم قدرتهم علي التوافق والإنسجام مع الطلاب الآخرين لأسباب شخصية أو نفسية أو صحية .

٦ – القلق أو التعب أو الإرهاق الذي يطرأ علي المعلم أو الطلاب ، مما يسبب خلل في المنظومة التعليمية التي يسير المعلم وفقاً لها .

مشكلات الضبط الصفي :

يختلف الطلاب مسببو مشكلات الضبط في شخصياتهم وطبائعهم فلا ينتمون كلهم بالطبع إلي نموذج شخصي واحد ، فمنهم من يقصد الشغب ومنهم من لا يقصده لكنه يحدثه عفواً ، ومنهم من أعتاد المرح والدعابة وهكذا ، ومن هذه النماذج (١) :

- الطالب المشتت الإنتباه ، والذي لايمكنه التركيز لفترة طويلة .
- الطالب المهمل الذي لايهتم بدروسه بوجه عام .
- الطالب الكسول البطيء الحركة والمتفاعل حسب الموقف .
- الطالب ذو الحماس الزائد ، والذي يسبب حماسه القلق في الفصل.
- الطالب الذي تغلب عليه روح المرح والدعابة .
- الطالب سيء التصرف دونما قصد منه .
- الطالب المتمرد علي معلميه وعلي العاملين بالمدرسة ككل .
- الطالب الشرير الذي يحب إيقاع الأذي بالآخرين .

---

(١) مجيد إبراهيم دمعة ، علي هدار رهيف : مرجع سابق ، ص ١٨٤ ، ١٨٧ .

لقد إتفق علماء التربية الأمريكان علي أن «العنف وسوء السلوك يوجهه مايسمونه مبدأ النقص عند المراهقين ، فهم يجتازون عملية تشكيل الهويات وتنمية المهارات في سلوكيات مضطربة غير مسئولة»(١) .

ولهذا السبب نري ضرورة عرض وجهات النظر التي يستند إليها الطلبة كمبرر لسلوكهم الصفي غير المرغوب ، حتي لايكون هناك إغفال لرأيهم بإعتبارهم هم المستهدفون من العملية التربوية ككل ، وهم أيضاً طرف رئيسي في العملية التعليمية ، بل أن السبب في وجود المعلم ، هو وجود من يحتاج إلي التعليم ، كما أنهم يقعون في أسفل الوضع الهرمي ، مما قد يشعرهم بالظلم في بعض الأحيان ، ومن أهم وجهات النظر التي ذكرها هؤلاء :

- **يري الطلاب** أن كل مايهم العاملين بالمدرسة هو إحلال النظام في الفصل الدراسي ، وأنه يجب أن يستمر هذا النظام الصارم حتي نهاية اليوم الدراسي ، وفي ذلك إهمال لحاجة الطلاب إلي الحركة ، فهم في مرحلة عمرية تتسم بالنشاط والطاقة التي لابد لها أن تخرج في صورة حركة .

- **ويري آخرون** أن المعلمين يستخدمون إجراءات تأديبية قاسية لاتناسب عمر الطلاب ، كما يستخدمون معايير غير مناسبة في الحكم علي أعمال الطالب .

- **ويري غيرهم** .. أن مايعتبره المعلمون والإداريون سوء سلوك من الطالب ، هو في الواقع نشاط وعمل للإتصال وتبادل الأفكار ، ذلك لأن إستخدام المزاح ينفث الحياة في حجرات الدراسة وهذا مايفعله الطلاب حتي لايعانون الجمود والكبت طوال ستة ساعات أو تزيد .

---

(١) مستقبليات ، مجلة فصلية ، مراقبة الإنضباط في المدرسة ، العدد ١٠٨ ، المجلد ٢٨ ، سنة ١٩٨٤ ، مكتب التربية الدولي ، جنيف ص ٦٠٦ ، ٦٠٨ .

ويمكن حصر المشكلات الخاصة بالضبط الصفي في جانبين :

١ – مشكلات خاصة بعلاقة المعلم بالمتعلم .

٢ – المشكلات الشخصية للمعلم .

(١) العلاقة بين المعلم والمتعلم :

إن سلامة العلاقة بين المعلم والمتعلم تعد أحد العوامل الهامة والأساسية التي يترتب عليها نجاح العملية التعليمية ، وقد تأثرت العلاقة بينهما كثيراً في الآونة الأخيرة لعدة أسباب منها :

١ – إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية التي أثرت تأثيراً واضحاً في العلاقة بين المعلم وطلابه ، فقد كانت السبب الأول في تبسط المعلم مع طلابه إلي حد أفقده هيبته أمام طلابه .

٢ – إنتشار المدارس الخاصة بصورة كبيرة في أعقاب سياسة الإنفتاح الإقتصادي كمشروعات تجارية أساساً ، وتساهل الإدارة في تلك المدارس مع الطلاب ذوي السلوك المشاغب غير المنضبط ، حيث أن مايهم أصحاب تلك المدارس هو إستمرار الطلاب بالمدرسة وبالتالي إستمرار تدفق الأموال والأرباح بالإضافة إلي محاولة هؤلاء تجنب المشكلات التي قد تنشأ عن عقاب التلاميذ من قبل أولياء الأمور ذوي النفوذ والسلطة والثروة(١).

٣ – كما أثر أيضاً في هذه العلاقة القوانين التي أصدرتها وزارة التربية والتعليم بمنع العقاب ، وإلغاء أعمال السنة في جميع المراحل الدراسية في عام ١٩٩٤(٢) .

٤ – وقد تداركت وزارة التربية والتعليم هذا الخطأ وتم إعادة درجات أعمال السنة إلي سنوات النقل ، وذلك بدءاً من العام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠(٣) .

---

(١) عبد العظيم أنيس : التعليم في زمن الإنفتاح ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٩٥ ص ٣١ .

(٢) القرار الوزاري رقم ٢٠٨ الصادر عن وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٩٤ .

(٣) القرار الوزاري رقم ٤٦٦ الصادر عن وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٩٩ .

وقد أدت هذه القوانين إلي ضعف سلطات المعلم ، وبصورة لم يسبق لها مثيل بعد أن كان للمعلم العديد من السلطات والأدوار في حياة طلابه بشكل عام ، وليس داخل جدران الفصول الدراسية فقط ، فضاعت تلك السلطات التي كانت بمثابة أدوات تعين المعلم علي أداء عمله بصورة جيدة وهي تتمثل في (١) :

(أ) سلطة المعلم داخل الفصل : ويقصد بها منزلته ومكانته في أعين طلابه ومايحظي به من إحترام وتقدير .

(ب) السلطة الرسمية : وتتمثل في القوانين الموجودة داخل النظام التعليمي والتي يملك المعلم أن يطبقها حين يري ضرورة لذلك ، وعلي التلاميذ الإمتثال والخضوع لهذه القوانين .

(جـ) السلطة النفسية والتي تشير إلي العلاقة الشخصية بين المعلم والطالب والتي إذا إتسمت بالإيجابية وبتدفق العاطفة ، أقبل الطلاب علي طاعة المعلم وإتباع إرشاداته ، بل يصبح المعلم مثالاً أبوياً محبوباً .

(د) السلطة المعرفية : فعندما يكون المعلم متمكناً من معلوماته ومعارفه، فإنه يمنح نفسه فرصة عظيمة ويصبح كالخبير في مجال عمله يبحث عنه تلاميذه للحصول علي المعلومات الدقيقة ومن ثم يصبح أكثر إحتراماً وتقديراً لديهم .

كما تراجعت أدوار المعلم وتوارت تماماً ولم يبق منها سوي شرح الدروس في الفصل فقط – والذي أصبح يتم علي أدني مستوي – رغم تعدد هذه الأدوار وأهميتها .

ولذا تؤكد معظم الدراسات علي أهمية توافر الصفات الجيدة للمعلم

---

(١) مريم قاسم سعيد شوبير : الإعداد التربوي لطالبات كلية البنات – دراسة تقويمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس سنة ١٩٩٦ ، ص ٤١ – ٤٤ .

لتضمن له التميز في الأداء ومن أهم هذه الصفات (١) :

١ – أن يكون علي وعي بأهداف التعليم بصفة عامة وبأهداف المرحلة التعليمية التي يعمل بها بصفة خاصة .

٢ – أن يكون لديه القدرة علي إحداث تغيير في سلوك طلابه .

٣ – أن تكون لديه القدرة علي تحقيق المناخ السليم داخل الفصل .

٤ – أن يكون مخلصاً في عمله منضبطاً في سلوكه .

٥ – أن يكون صبوراً ، ذا شخصية قوية .

٦ – أن يكون حسن المظهر ومتدين ذا ألفاظ مهذبة .

٧ – أن يكون متمكناً من مادته العلمية واسع الثقافة .

٨ – أن يكون محباً للمهنة متعاون مع الزملاء .

٩ – أن يكون علي علاقة طيبة بالإدارة المدرسية .

(٢) المشكلات الشخصية للمعلم :

هناك العديد من المشكلات التي يعانيها المعلم في حياته خارج أسوار المدرسة والتي من شأنها أن تؤثر بصورة أو بأخري في مستوي ضبطه لفصوله ومن أهم هذه المشكلات مايلي :

١ – العامل الإقتصادي :

إن إنخفاض رواتب المعلمين وعجز ما يتقاضونه من مرتبات عن توفير حاجاتهم الضرورية دفعهم إلي البحث عن مصادر أخري تزيد من دخولهم ، أهمها الدروس الخصوصية – رغم بعض إيجابيتها – إلا أنها أثرت سلبياً علي أداء المعلم داخل الفصول ، فهو دائماً في حالة إجهاد وإرهاق من العمل المتواصل صباحاً ومساءاً(٢) .

---

(١) سناء محمد سليمان : سمات المعلم الكفء في المرحلة الثانوية ، دراسة نفسية تحليلية للمعلم المتميز بالمدرسة الثانوية ، مرجع سابق . ص ٣ .

(١) إبراهيم عبد العاطي عبد الحميد : الدروس الخصوصية وأثرها علي المجتمع المصري – دراسة حاله علي مجتمع القليوبية ، ماجستير كلية التربية ببنها ، جامعة الزقازيق ، سنة ١٩٨٩ ، ص ٢٦٧ .

٢ – نظرة المجتمع لمهنة التدريس :

وكما يحقق العمل الإشباع المادي ، فمن شأنه أيضاً أن يحقق الإشباع الإجتماعي عن طريق الشعور بالإنتماء لمكان العمل والزملاء والتقدير من الآخرين ولكن الرضا المهني في مجال التعليم ليس علي المستوي الذي يشبع هذه الحاجات الإجتماعية فالمجتمع ينظر إلي مهنة التدريس نظرة متدنية لأن العائد المادي لها لا يعادل العائد الذي تجلبه المهن المرموقة الأخري، كما أصبحت أسر الطلاب تنظر للمعلم بوصفه إنسان يستغل ظروف إحتياج الطلاب للعلم حتي يساوم ويرفع أسعار الدروس(١) .

٣ – عامل الإعداد الأكاديمي والتربوي :

إن التعليم بمعناه المحدد هو جزء من عملية التربية وخاصة في وقتنا الحاضر الذي يحتم علي المعلم أن يكون مزوداً بالمهارات التربوية والعلمية والأكاديمية التي تساعده علي النمو المهني وترفع مستواه العلمي ، وهذا يستلزم أن تقوم برامج إعداد المعلمين بتجديد الطرق والأساليب والممارسات التي تعتمد عليها في إعداد وتدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة ، بهدف تمكين هؤلاء من أداء أدوارهم الجديدة التي تحتمها التطورات والتغيرات التي يشهدها المجتمع المعاصر (٢) ، وبذلك تنمو السلطة المعرفية وتكون بمثابة إداة فعالة في عملية الضبط الصفي ، بالإضافة إلي أهميتها في رفع المستوي العلمي للطلاب .

---

(١) مجدي عبد اللطيف بسيوني : الرضا المهني لدي المعلمين بمدارس الحلقة الأولي من التعليم الأساسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، سنة ١٩٨٧ ، ص ١١٣ .

(٢) صالح عبد العزيز ، عبد العزيز عد المجيد : التربية وطرق التدريس ، الجزء الأول ط (١) ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٨٢ ص ١٥٩ .

٤ – عامل الخبرة :

ويدخل عامل الخبرة الخاص بالمعلم كعنصر مؤثر في حدوث المشكلات الصفية فالمدرسون المبتدئون من قليلي الخبرة في ميدان التدريس يتسببون في حدوث المشكلات التي يحدثها التلاميذ ، ويعود ذلك بالطبع إلي ضعف قدرتهم علي إستخدام أساليب إدارة الفصل ، أو عدم إستخدامها علي نحو سليم . لذلك نجد أن «ويلز» WUBBELS يقول :

«أن نسبة حدوث المشكلات في فصول هؤلاء المدرسين تقل مع مرور الزمن وإكتساب هؤلاء المدرسين خبرة في إدارة الفصول ، وكذلك مع إزدياد ثقتهم في فعالية إتباعهم للأساليب المختارة لمعالجة المشكلات»(١).

٥ – العامل النفسي :

لقد عاني المعلم المصري إبان عهد الإحتلال الكثير من سوء معاملة وسخرة وتفرقة بينه وبين المعلم الأجنبي ، وقد أوضح الدكتور طه حسين أن المعلم المسخر لاينتج خيراً ، وبالرغم من نظرة المجتمع للمعلم كوظيفة غير مرغوب فيها وكمركز غير مرموق ، إلا أننا نجد أن المعلم من أكثر الأشخاص تأثيراً في نفوس الأفراد لطول فترة إحتياجهم له منذ مرحلة الحضانة حتي الجامعة (٢).

ومما لاشك فيه أن الصحة النفسية للمعلم تؤثر في مستوي أدائه المهني ، كما تؤثر تأثيراً مباشراً علي عدد كبير من التلاميذ الذين يتعامل معهم المعلم ، ولايقل هذا العدد عن خمسين طالباً في الوقت الحاضر ، بل يزيد كثيراً .

---

(١) عبد الله الهاجري : ضبط السلوك الطلابي في الفصول الدراسية ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ .

(٢) محمد شحاته علي ربيع : أثر المهنة التربوية علي الصحة النفسية للمدرسين والمدرسات ، رسالة دكتوراه غير منشورة سنة ١٩٧٢ ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ص ٢ .

فمن المستحيل أن نتوقع أن يتمتع الطلاب بصحة نفسية سوية إن لم يكن المعلمون ذوي شخصيات صحيحة نفسياً ومتوازنة ، فشخصية المعلم هي أهم عامل في ضبط الفصل (١).

٦ – العوامل الصحية :

«إن حالة المعلم الصحية تؤثر بالطبع في تلاميذه ، فالمعلم المنهك القوي يكون فاقد الحماس ويعمل علي إماتة الحماس في طلابه ، كما أن التوتر الذي يلازم المعلم المتعب أو العصبى تزيد أعباء التعليم من حدته .

ويؤثر ضعف الصحة في إتجاهات المعلم نحو أمور كثيرة ، بمعني أن المعلم الضعيف الصحة يتبرم بكل شيء حوله ويلقي باللوم علي العوامل الخارجية من طلاب وزملاء وإدارة مدرسية ، وهو بذلك يكون غير قادر علي القيام بواجباته داخل الفصل علي المستوي المطلوب ، ومنها ضبط الفصل(٢).

٧ – عامل التعاون من قبل الأسرة :

هناك العديد من الظواهر التي تعيشها شعوب العالم خلال هذه الفترة، منها ظاهرة خروج المرأة للعمل وغيابها عن أبنائها فترة طويلة ، وبناءاً علي ذلك تركت الأسرة للمدرسة مسئولية التربية والتعليم معاً (٣)، لكن المدرسة إزاء الأعداد المتزايدة من الطلاب وتقلص اليوم الدراسي – أصبحت عاجزه عن أداء رسالة التعليم فقط ، والمعلم لايمكنه أن يقف بمفرده أمام هذا الطوفان من المعوقات ليقوم السلوك المعوج وليدرس المادة العلمية

---

(١) محمد شحاته علي ربيع ، أثر المهنة التربوية علي الصحة النفسية ، مرجع سابق ص ٣٦ – ٤٠ .

(٢) س . ل . برس ، ف.ب روبنسون ، علم النفس والتربية الحديثة ، الجزء الأول ، ترجمة أحمد زكي محمد ، مراجعة عبد العزيز القوصي ، سنة ١٩٥٤ ، ص ٢٢٥ – ٢٢٩ .

(٣) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الإجتماعية للتربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ج٣ ، سنة ١٩٨٠ ، ص ٨٩ .

المتخصص فيها . إن الحل لهذه المشكلات يبدأ من الأسرة التي لو أحسنت تنشئة الأبناء وزودتهم بالسلوكيات والأخلاق الطيبة ومنها إحترام المعلم ، لساعد ذلك كثيراً في القضاء علي معظم مشكلات التعليم ومنها الضبط الصفي .

معايير الضبط الصفي:

توجد العديد من المعايير والضوابط التي تنظم العمل في الموقف الصفي في العملية التعليمية ويمكن الإشارة إلي ذكر أكثر هذه المعايير أهمية فيما يلي :

أولاً :المعيار السلوكي:

وسوف نلقي الضوء علي هذا المعيار من خلال بعض النقاط الأساسية علي النحو التالي :

١ – العلاقة المباشرة بين المعلم والمتعلم داخل الفصل :

وهذه العلاقة المباشرة يجب أن تتصف بالإنسانية ، بمعني أن يراعي المعلم خصائص المتعلم كإنسان، فالعلاقات الإنسانية داخل المدرسة متعددة ومتشابكة ، ولكن أهمها علي الإطلاق علاقة المعلم بطلابه ، وتتوقف العلاقة الإنسانية في الفصل علي كثافة الفصل ، وإمكانات المعلم الشخصية ، ومدي تجاوب التلاميذ أو نفورهم من أسلوب المعلم في التعامل .

ومن مظاهر اللإنسانية في معاملة التلاميذ :

(أ) وجود قيود تحول دون حرية التفكير والإبداع والعمل والنشاط .

(ب) تحول سلوك التلاميذ إلي مجرد رد فعل محكوم بقوانين مفروضة عليهم .

(جـ) الطاعة القهرية ، عندما يجبر التلاميذ علي الطاعة دون إقتناع

بما يفعل .

(د) وجود معوقات وأوضاع من شأنها إهدار آدمية الطالب(١).

ومن واجبات المعلم في هذا الصدد :

(أ) مراعاة طبيعة الطالب الإنسانية (٢).

(ب) تنمية العلاقات الإنسانية بينه وبين طلابه (٣) .

(جـ) التحلي بالذكاء الإجتماعي في التعامل مع الطلاب، وكذلك روح المرح والدعابة (٤).

(د) مساعدة التلميذ في حل مشكلاته بقدر المستطاع(٥) .

وفي هذا السياق يمكننا طرح بعض التوجهات التي تعين المعلم في التعامل مع طلابه في الموقف الصفي وهي :

- أن تكون قرارات المعلم واضحة حاسمة .
- أن يتجنب عقد المقارنات إحتراماً لشعور الطلاب ذوي المستوي الأقل.
- عدم إعلان درجات الطلاب أمام زملائهم .
- الإلتزام بتحقيق الوعود وتجنب التهديد الذي لاسبيل إلي تنفيذه.

---

(١) أحمد إسماعيل حجي : إدارة الفصل ، دار التيسير ، القاهرة سنة ١٩٩٩ ، ص ١٤٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٣) سمير محمد إبراهيم الديب ، العلاقة بين المعلم والمتعلم عند بعض مفكري التربية الإسلامية - رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - جامعة الزقازيق سنة ١٩٨٩ ، ص ١٨٧ .

(٤) فاطمة عبد السميع محمود ، الذكاء الإجتماعي وعلاقته بكفاءة التدريس لدي طلبة دور المعلمين ، رسالة ماجستير غير منشور ، كلية التربية جامعة عين شمس ص ٣٧ .

(5) Fontana , David, Classroom Control, op. Cit. p.132.

- توزيع الإهتمام علي الطلاب بالعدل .
- توخي العدل فيما يتعلق بالثواب أو العقاب(١).

٢ - سلوك المعلم والمتعلم في المواقف المختلفة :

١ - السلوك اللفظي للمعلم :

يسلك المعلم داخل الفصل أنواعاً مختلفة من السلوكيات تختلف بإختلاف الموقف التعليمي وبإختلاف الظروف النفسية والمادية والمناخية المحيطة به ، وفيما يلي عرض لهذه السلوكيات بأنواعها المختلفة ومدي تأثير كل منها علي مستوي الضبط في الفصل .

(أ) سلوك مباشر ويشمل :

- تقديم الحقائق والمعارف والمعلومات .
- توجيه التعليمات والإرشادات .
- النقد وإستخدام السلطة إذا بدر من التلاميذ مايستوجب ذلك .

(ب) سلوك غير مباشر ويشمل :

- مدي تقبل المعلم لتلاميذه أو رفضه لهم .
- مدح التلاميذ وتشجيعهم لرفع مستوي التفاعل في الفصل
- تقبل أفكار التلاميذ مع مدح الجيد منها .
- توجيه الأسئلة أثناء الشرح يساعد علي التعلم الإيجابي(٢).
- إستخدام روح المرح والدعابة كلما سنحت الفرصة.
- إن يكون العدل هو أول الصفات وعلي رأس السلوكيات السابقة(٣).

---

(1) Fontana , David, Classroom Control, op. Cit. p. 128

(٢) أحمد إسماعيل حجي ، إدارة الفصل ، مرجع سابق ص ٨٨ .

(٣) سعيد إسماعيل علي وآخرون ، دراسات في المدرسة والمجتمع ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٤، ص ٥٥ .

(٢) السلوك غير اللفظي للمعلم :

وقد يأخذ هذا السلوك شكلاً ودياً ، وقد يتسم بالجفاف والبرود ومن هذه السلوكيات :

(أ) السلوك الودي :

مثل المصافحة باليد ، الإبتسام من آن لآخر ، البشاشة ، النظر في وجوه الطلاب ، إيماءات الرأس ، إستخدام اليدين بإشارات معبرة أثناء الحديث ، الإندماج مع التلاميذ أثناء شرح الدرس .

(ب) السلوك الجاف :

مثل : النظرة الساخرة ، عبوس الوجه ، النظر إلي السقف أو جدران الحجرة ، الإشمئزاز ، النظر خلال النافذة ، عدم النظر في وجوه التلاميذ ، ملاحظة الساعة بإستمرار ، الشعور بالملل لعدم إنتهاء الحصة .

(٣) التفاعل داخل الفصل وأثره في الحد من مشكلات الضبط :

يعرف التفاعل Interaction بأنه التأثيرات المتبادلة بين الأفراد والجماعات، والتي تتصل بالسلوك الإجتماعي والإنفعال العاطفي بوجه خاص ، وهذا يعني أن تفاعل المعلّم مع طلابه يعني التأثيرات المتبادلة بينهما وبخاصة منها ماهو إجتماعي وعاطفي بين المعلم والطالب(١) .

ومن أهم العوامل التي تتوقف عليها طبيعة التفاعل داخل الفصل مايلي(٢):

(أ) مدي التقارب والتباعد بين المعلم وتلاميذه خلال التفاعل .

(ب) طبيعة ونوع المتعلم حيث يتأثر التفاعل بسن التلاميذ وسلوكهم في الفصل .

---

(١) أحمد إسماعيل حجي : إدارة الفصل ، مرجع سابق ص ٩٠ .

(٢) سعيد إسماعيل وآخرون : دراسات في المدرسة والمجتمع ، مرجع سابق ص ٥٦ .

(جـ) تكرار التفاعل وإستمراره ، لأن ذلك يساعد في تثبيت أثره الطيب.

(د) نوع العاطفة بين المعلم والمتعلم (حب - كراهية) تؤثر في إيجابية أو سلبية التفاعل .

(هـ) نوع وطبيعة النشاط الدراسي ، فهناك نشاط دراسي يتم داخل الفصول وآخر يتم داخل المعامل وثالث في أفنية المدارس وغرف الأنشطة ويتأثر التفاعل بإختلاف المكان .

(و) إتجاه التلميذ نحو المادة الدراسية ، فحب التلميذ للمادة الدراسية يجعل التفاعل إيجابياً ، والعكس صحيح .

(ز) نمط الإتصال ، فحسب نمط الإتصال يكون مستوي التفاعل ، كما أن إيجابية الإتصال تؤدي إلي إيجابية التفاعل ، وللإتصال أنماط عديدة فيما يلي عرضها (١) :

(١) الإتصال الرأسي الهابط : حيث يكون المعلم هو المرسل والتلميذ هو المستقبل وهو أقل أنماط الإتصال فاعلية .

(٢) الإتصال الرأسي الهابط الصاعد : وهنا يكون المعلم مرسلاً والتلميذ مستقبلاً أو العكس ، وهذا يزيد من إيجابية الإتصال .

(٣) الإتصال الرأسي الصاعد الهابط الأفقي: ويكون الإتصال هابطاً من المعلم إلي الطالب ، وصاعداً من التلميذ إلي المعلم ، كما يكون أفقياً وذا إتجاهين بين تلميذ وآخر ، وهذا يؤدي إلي وجود تفاعل بين التلاميذ .

(٤) الإتصال متعدد القنوات : وهنا يكون المعلم مرسل ومستقبل وكذلك الطلاب ، وهنا نجد أن تفاعل الطلاب معاً يؤثر فيما يرسلونه من رسائل إلي المعلم ومايستقبلونه منه ، مما يزيد من إيجابية الموقف التعليمي .

---

(١) أحمد إسماعيل حجي ، إدارة الفصل ، مرجع سابق ، ص ٩٦ - ٩٩ .

ورغم أن هذا النمط أكثر تلائماً مع الإتجاهات الحديثة في إدارة الفصل إلا أن هناك صعوبات تحول دون الأخذ به من أهمها إرتفاع كثافة الفصول الدراسية ، قصر العام الدراسي في مصر ، وطول المناهج ، إنخفاض مستوي إعداد المعلم الذي إعتاد الأسلوب التقليدي في التعليم ، قلة الوسائل التعليمية .

ثانياً : معيار الدافعية والحماس الداخلي :

يهتم هذا المعيار بكل من المعلم والمتعلم ، ولذا توجد معايير خاصة بالمتعلم ، وأخري خاصة بالمعلم ، وسوف نذكر كل منها منفصلاً عن الآخر فيما يلي :

(١) معيار الدافعية والحماس الخاص بالمتعلم :

لهذا الجانب أهميته في ضبط الصف وذلك لأن الدافعية تعرف بأنها «حالة داخلية لدي الفرد تستثير سلوكه وتعمل علي إستمرار هذا السلوك وتوجيهه نحو تحقيق هدف معين»(١).

ومن مظاهر وسلوكيات الطالب ذي الدافعية المتدنية المتمثلة في كثرة التلفت فيما حوله ، الإنشغال بحاجياته ، كثرة الحركة ، مشاركة الزملاء في أعمال الشغب ، الأحاديث الجانبية ، عدم الإهتمام بالمشاركة في أعمال الفصل ، عدم إحضار الأدوات وبالملاحظة السريعة نجد أنها نفس سلوكيات التلميذ المشاغب غير المنضبط .

ويعزي تدني الدافعية للعديد من الأسباب من أهمها :

(أ) عدم توافر الإستعداد للتعلم :

ويقصد بالإستعداد هنا الحالة التي يكون فيها المتعلم قادراً علي تلبية احتياجات موقف التعلم والخبرة التي يتعرض لها ، وتتوقف علي المرحلة التطورية النمائية التي يمر بها المتعلم ، لأنها هي التي تحدد مدي إستعداده

---

(١) فايقة قطامي : أساسيات علم النفس المدرسي ، مرجع سابق ، سنة ١٩٩٢ ، ص ١٧١ .

للإستيعاب وتمثل الخبرة التي تقدم له»(١) وإن لم تتوفر هذه القدرة لدي الطالب تقل دافعيته ويبدأ في ممارسة السلوك المشاغب أو غير المنضبط في الفصل .

(ب) الإثارة والحماس والأهداف المستقبلية :

«إن شخصية المعلم المرغوب فيها اليوم ليست هي الشخصية المسيطرة الملزمة للطالب بالخضوع ، بل تلك التي تمس نفس الطالب وتختلط به إختلاطاً تستثير ميوله الخاصة وجهوده الذاتية ، توحي إليه بالإقدام وحب العمل مع ترك قدراً من الحرية المنظمة حتي ترتقي شخصياتهم وتتجه نحو المثل العليا إتجاها ذاتياً لابقوة المعلم»(٢)، ولما كانت الدافعية هي الحماس الداخلي لدي المتعلم للقيام بالعمل المدرسي فإن إثارة الحماس هي قوة الدفع الخارجية التي يجب تزويد المتعلمين بها بشكل مستمر .

(جـ) الثقة بالنفس وإحترام الذات :

من الضروري أن يظهر في سلوك الطلاب إحترام النفس وتقديرها والثقة بها ، وإذا اعتقد الطلاب بأنفسهم غير ذلك ربما بسبب صفات وصفهم غيرهم بها ، وإذا شعروا بأنهم فاشلون ، فإن ذلك سوف يكون عاملاً قوياً من عوامل خلق مشكلات الفصل كنتيجة للشعور بالفشل والإحباط(٣) .

(د) الشعور بالقدرة علي تحقيق الهدف :

إذا حدث أن تنبأ معلم الطالب بأنه ضعيف المستوي وسيكون ذا ترتيب متأخر في الفصل ، ولم يشعر بأنه قادر علي العمل والإنجاز والتفوق مثل المتقدمين علي الفصل ثم عامله معاملة مبنية علي هذا التنبؤ من حيث ضعف

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ١٧٤ - ١٨٠ .

(٢) جورج هنري جريس ، محمد حسين المخزنجي : رسالة المعلم ، توجيه الناشئين من المعلمين ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، سنة ١٩٦٨ ، ص ١٧٠ .

(3) Fontana , David, Classroom Control, op. Cit. p.102.

المستوي وعدم القدرة علي الإنجاز ، فإن رد الفعل السلوكي لهذا الطالب سيكون عدائياً تجاه المعلم وستكون قدرة المعلم علي السيطرة علي مثل هذا السلوك محدودة للغاية (١).

(هـ) شعور التلميذ بتقبل الآخرين له :

يعتمد هذا الشعور علي مدي التقارب الإجتماعي والإقتصادي والأخلاقي بين الطلاب بعضهم البعض داخل الفصل الواحد ، والذي يقع علي المعلم مسئولية تضييق الفجوة بين الطلاب حتي يسود الحب بينهم وتختفي الأحقاد، وكذلك تختفي المشكلات التي تنشأ نتيجة للحقد والكراهية ، والتي تنعكس علي سلوك الطلاب داخل الفصل وأثناء الدرس (٢) .

(٢) معيار الدافعية والحماس الخاص بالمعلم :

لهذاالجانب أهميته ولذا يجب أن يتوافر في المعلم مجموعة من الضوابط منها :

١ -الحضور الشخصي للمعلم : لكي يتمكن المعلم من ضبط الفصل الدراسي ، لابد أن يشعر بأنه ملء البيئة التي يعمل بها ، بحيث يلفت إليه الأسماع والأبصار ، مما يساعد علي حسن وسهولة إنجاز العمل ، ويتمكن المعلم دون مجهود كبير أن يسيطر علي الفصل بأسلوب هادىء يتسم بالصداقة والمودة ، لا بالعدوانية وإستخدام القوة.

٢ - الثقة في الأساليب المستخدمة : عندما حكم علي شخص ما بالنجاح في عمله فإن الإنطباع الأول الذي يلفت نظرنا هو ثقة هذا الشخص في نفسه وفي أسلوب إنجازه للعمل ، ومن غير الطبيعي أن يتمكن المعلم من ضبط الفصل ومواجهة مشكلات العمل المتعددة دون أن يكون متمتعاً بهاتين الوصفتين - الثقة بالنفس - الثقة بأسلوب العمل.

---

(1) IBID, P. 107.

(2) IBID, P. 108.

٣ - العدل والثبات علي المبدأ : لكي يؤدي المعلم عمله بنجاح ، فإن الطلاب يكونون بحاجة لأن يشعروا أن الجميع لديه سواسية من حيث تعرضهم لغضبه أو رضاه ، ولأحكام الثواب والعقاب ، وأن المعلم لن يفرق بين هذا وذاك بشكل ملحوظ دون ما سبب واضح ، حتي لو كانت هذه التفرقة في أسلوب النداء أو المعاملة التي تختلف من الرقة والمداعبة إلي الخشونة والتجهم ، ولو فعل .. لأثار سخط الطلاب وغضبهم ولأعطي الفرصة كاملة لهم لافساد نظام الفصل وقوانينه ، مادام قد بدأ هو بذلك(١) .

٤ - الحزم في مواجهة المشكلات : من الطبيعي أن يتجاهل المعلم بعض التعليقات أو المشكلات البسيطة التي قد تظهر هنا أو هناك بين التلاميذ ، وذلك حتي لايقطع شرح الدرس ، ويثير القلق في الفصل ، ولكن هناك البعض من تلك المشكلات مما لايمكن تجاهله وإلا تفاقم فهناك بعض الطلاب الذين قد يسلكون سلوكاً غير متوقع تجاه غيرهم من التلاميذ أو تجاه المعلم ، مما يساعد علي إثارة الشغب والإستهتار لو أن الأمر مر كأن لم يكن (٢)، وهنا يجب أن تظهر شخصية المعلم الحازمة ، والواعية لكل مايحدث فيتخذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الشغب أو المشكلة الناشئة بالصورة التي يجدها مناسبة لحجم المشكلة وفي إطار القوانين المدرسية .

٥ - الإستمتاع بالتدريس : «إن أحد العوامل التي تلعب دوراً هاماً في إتمام عملية التعليم بنجاح ولتحاشي مشكلات الضبط الصفي ، هو متعة المعلم الشخصية بمنهة التدريس ، لما لها من إنعكاس فوري علي التلاميذ علمياً ونفسياً فيرتفع مستواهم العلمي ويتمتعون بصحة نفسية جيدة ، حيث

---

(1) Fontana , David, Classroom Control, op. Cit.pp.109 - 111.

(2) Fontana , David, Classroom Control, op. Cit.p.112

يتم التفاعل المرجو في الفصل في جو لطيف تسوده روح المودة والصداقة ، كما يشعرون بقيمتهم كأفراد ، ومنهم من يتخذ معلمه مثلاً أعلي ويرغب في مهنة التدريس .

٦ - معرفة ظروف وأحوال الطلاب : سبب رئيسي آخر من أسباب مشكلات الفصل وهو عدم معرفة المعلم معلومات كافية عن طلابه ، فالمعلم يجب أن يدرس شخصيات الطلاب الذين يتعامل معهم ، حينئذ سوف يتوقع سلوكيات كل منهم ، كما يمكن أن يعقد المعلم لقاءات فردية أو جماعية مع الطلاب لتبادل الرأي في أمور حياتهم المختلفة من ظروف ومشكلات ورياضات وهوايات وغيرها .

٧ - الإتجاهات الخاصة بالمعلم : ولإتجاهات المعلم دورها في تحديد مستوي وعيه برسالته ودوره في تربية وتعليم النشء ومن أمثلة ذلك : إتجاه المعلم نحو نفسه : كأن يكون واثقاً من نفسه ، متقبلاً لذاته ، مؤمناً برسالته .

٨ - إتجاهات المعلم نحو طلابه : أن يكون محبا لهم ، مؤمناً بقيمة كل فرد منهم ، وبوجود فروق فردية بينهم تجعله يصبر عليهم ، ويعاملهم معاملة إنسانية يسودها الود والتفاهم ، كما ينبغي أن يكون متمكناً من المادة التي يقوم بتدريسها فيشعر بالسعادة في عمله وينتقل هذا الشعور لطلابه(١).

٩ - تحديد المعلم لأهدافه ومدي قدرته علي تحقيقها : هناك فرق كبير بين معلم هدفه النهائى أن يحفظ طلابه ما بالكتب الدراسية وآخر يهدف إلي أن يمتلك طلابه أدوات الحصول علي المعرفة ، ولذا ينبغي أن يعي كل معلم أهداف كل من التعليم بصفة عامة والمرحلة التي يعمل بها والمادة التي يدرسها ودورها في تحقيق الأهداف العامة ، حتي يمكنه تحديد أهدافه علي

---

(١) أحمد إسماعيل حجي : الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية ، دار النهضة العربية سنة ١٩٩٤ ، ص ٣٧٢ .

المستوي الشخصي في مجال عمله ويعمل علي تحقيقها (١).

١٠ – الوعي بما يحدث داخل الفصل : والمعلم الناجح هو الذي يعطي إنطباعاً لتلاميذه بأن له عيوناً خلفية يرصد بها المناطق التي بها إضطرابات، فينظر بعين فاحصة مدركة لموضع المشكلة ، فيبادر بتوجيه الملحوظات إلي الطلاب . كما يجب عليه تحليل السلوك الخاطئ لمعرفة الأسباب والدوافع وراءه فيعالجها، أو يعاقب الطالب إن لم يكن له عذراً فيما أتي من سلوك(٢).

ثالثاً: معيار إدارة الفصل (خاص بالمعلم):

إن وجود أسلوب لإدارة الفصل لدي المعلم ، مع وضوح قوانين وسمات هذا الأسلوب يعد عاملاً حيوياً لتحقيق الإنضباط في الفصل أثناء الدرس ، ومن أهم الأسس التي تقوم عليها إدارة الفصل الناجحة ما يلي :

١ – عدم التأخر عن موعد الحصة : من أهم أسباب مشكلات الضبط حضور الأستاذ متأخراً أو حضور الطلاب وهو لايزال يعد للدرس – إذا كان الدرس في المعمل أو غرفة مخصصة للمادة – إن بدء الدرس في موعده لايدع فرصة لظهور مشكلات صفية أو تطورها – إن حدثت – كما يشعر الطلاب بأهمية الدرس (٣)، ولذلك يجب أن يحرص المعلم علي حضور الحصة في موعدها والإلتزام بالوقت المخصص للحصة .

٢ – حسن التخطيط والإعداد للدرس : وحتي لايحتاج المدرس وقتاً أقل من زمن الحصة أو أكثر منه ، وعلي المعلم أن يحسن تخطيط العمل بما يتناسب مع وقت الدرس ، بالإضافة إلي أن حسن إعداد المادة الدراسية بصورة تستثير الطلاب ، يقلل من فرص ظهور المشكلات الخاصة بالضبط الصفي.

---

(1) Fontana , David, Classroom Control, op. Cit.p.127.

(٢) أحمد إسماعيل حجي ، إدارة الفصل ، مرجع سابق ص ٤٧ .

(3) Fontana , David, Classroom Control, op. Cit.p.125.

٣ – تأهيل الفصل للعمل بسرعة عن طريق جذب الإنتباه : وبمجرد تواجد الطلاب والمعلم في الفصل يجب أن يبدأ العمل فوراً ، فإن هذا كفيل بتوجيه إنتباه الطلاب إلي المعلم ومايقول ، ومايطلب منهم وأياً كان نوع العمل سواء عرض درس جديد أو مراجعة أو مناقشة فالمهم هو جذب الإنتباه طول الدرس بحيث لاتكون هناك فرصة لظهور مشكلات أو ضوضاء في الفصل (١) .

٤ – حسن إستخدام الأسئلة والمناقشات : لابد أن يراعي المعلم حسن تنظيم أسلوب المناقشة وطرح الأسئلة بحيث يشارك فيها كل التلاميذ، وليس مجموعة بعينها نظراً لتفوقها في المادة الدراسية ، فإن هذا يعمل علي أن ينتبه الجميع لما يدور من مناقشات وما يطرح من أسئلة علي ألا يتم توجيه الأسئلة بترتيب الصفوف أو قائمة الأسماء ، ولكن يكون الإختيار عشوائياً .

٥ – تهيئة النشاطات الصفية المناسبة : إذا أراد المعلم أن يقلل من مشكلات الضبط في الفصل ، فعليه أن ينظم بعض الأنشطة الصفية والتي تعتمد علي الحركة المنظمة داخل الفصل ، فهو يعلم جيداً أن الطاقة المحبوسة داخل التلاميذ هي المحرك الأول لهم فيما يصدر عنهم من سلوكيات غير مرغوبة ، فإذا ساعدهم في إخراجها فسوف يتجنب كثير من مشكلات الضبط .

٦ – مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ : إن الفروق الفردية متعددة ومتنوعة ، منها الفروق في الإستعداد العام ومنها الفروق في القدرات الخاصة والقدرات المعرفية ، كما أنها تكون في النضج العضوى أو الإستعدات المزاجية ، أو الظروف الإقتصادية أو الإجتماعية التي يتعرض لها الطالب، وهذا يتطلب من المعلم الصبر حتي يفهم الطلاب ماغمض عليهم بأسلوب مناسب ، ذلك لأن مشكلات الضبط من الممكن جداً أن تنشأ بسبب عدم الفهم الجيد للدرس ، حيث تدور التساؤلات الجانبية بين الطلاب(٢).

---

(١) عبد اللطيف الجزار : تكنولوجيا التعليم ، مرجع سابق ص ١٥٤ .

(٢) عبد اللطيف الجزار : تكنولوجيا التعليم ، مرجع سابق ص ٦٣ .

٧ – إتقان التدريس : ومن الأمور التي لاتقل أهمية عن حسن إعداد الدرس ، إتقان التدريس ، فعلي المعلم إستحواذ إنتباه التلاميذ منذ بداية الدرس حتي نهايته ، مستخدماً مايساعد علي ذلك من الأساليب المختلفة مثل ربط الدرس بما قبله من دروس ، وطرح أسئلة للتأكد من الفهم السليم للدرس ، ثم نقل المتعلم إلي مواقف جديدة تساعد المتعلم علي الإحتفاظ بما تعلم وعلي ربط المواد الدراسية بالبيئة والمجتمع .

٨ – إختتام الدرس بنجاح : ومن ضمن الأساليب التي تسهم في إدارة الفصل إدارة سليمة ، أن يختتم المعلم درسه بنجاح ، ففي نهاية الدرس وعندما يمر بنجاح ، يجب أن يمدح المعلم مستوي الأداء الذي قام به الطلاب – حتي وإن كان دون المستوي المطلوب – ويشكرهم علي جهدهم ، متمنياً لقاءهم في الدرس القادم(١).

٩ – الثواب والعقاب داخل الفصل : والثواب هو مكافأة لتعزيز السلوك الطيب ، ومن أنواع الثواب في الفصل :

(أ) الإثابة المعنوية : مثل كلمات التشجيع والإطراء التي يوجهها المعلم للتلميذ .

(ب) الإثابة المادية : مثل بعض الأدوات والهدايا والصور الجميلة ، مع مراعاة أن الإثابة الزائد قد تصبح هدفاً في حد ذاتها .

والعقاب ينقسم إلي نوعين :

(أ) عقاب معنوي : مثل التأنيب القاس وخاصة أمام الطلاب .

(ب) عقاب مادي : مثل الحرمان من حضور بعض الدروس ، العقاب البدني وأسلوب الثواب أو العقاب المناسب للمرحلة العمرية للتلاميذ ولمستواهم البيئي والثقافي ، يمكن أن يكون أسلوباً لتعديل السلوك وتقديم المعوج وتعزيز النجاح كما أن تطبيق كل من الثواب والعقاب بموضوعية وأمانة يعمل علي تنشئة الأبناء ولديهم إرتباط واضح بين الإهمال وعاقبته، والنجاح

---

(1) Fontana , David, Classroom Control, op. Cit.p.132.

وثمرته، مما ينسحب علي مواقف عديدة في حياتهم العملية(١).

١٠ - القدرة علي إتخاذ القرار وتنفيذه : من أساسيات الإدارة الناجحة داخل الفصل ، صنع القرار وإتخاذه وتنفيذه ، فعلي المعلم أن يحلل المشكلة التي تظهر داخل الفصل ، ثم يقترح لها عدة حلول ويختار أكثرها جدوي وأقلها جهداً ، ثم ينفذه بناء علي ذلك ، علي أن يقوم بعملية تقويم بعد فترة لمعرفة مدي نجاح القرار الذي أتخذه ونفذه من حيث مدي صلاحيته أو حاجته إلي التغيير أو التبديل .

وأخيراً ولكي يتمكن المعلم من ضبط الموقف الصفي بشكل جيد ينبغي عليه الإلتزام بالعديد من العوامل أهمها :

١ - الإبتعاد عن عوامل الثورة والغضب .

٢ - الإبتعاد عن الوقوع في الخطأ مثل التفوه بألفاظ غير لائقة أو التهديد بالعقاب ، أو العقاب المبالغ فيه .

٣ - تهيئة جو من المرح والمودة داخل الفصل .

٤ - تكوين علاقات طيبة مع الزملاء ولامانع من مناقشة المشكلات الصفية معهم فذلك خير معين علي علاجها .

٥ - من المستحب إشراك أولياء الأمور في حل مشكلات الضبط فهم أول من يعنيهم الأمر ، وعلي ذلك فسوف يتعاونون في هذا الأمر بصدق وإخلاص .

---

(١) محمد محمود عبد العال : الثواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، كلية التربية ، جامعة أسيوط ، سنة ١٩٨٧ ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .